ولكننا نقاتل من اجل النصر. غير اننا على استعداد نفسي وذهني في الوقت نفسه لاستقبال الموت دون تردد ، لان ظروفنا القاسية في المعتقل كانت تعني موتنا موتا بطيئا . فاذا كان لا بد من مواجهة هذا المصير فلنواجهه بشجاعة وبايمان ورجولة ؛ لان العدو وضعنا في ظروف يريد من خلالها ان يقتلنا يوميا وبصورة بطيئة . من هنا كان لا بد من الوقوف في وجه العدو ، والحيلولة دون وصوله الى هدفه .

ازمة الاعتقال لا يمكن ان تحل الا من خلال الحصول على الحرية بمفهومها النسبي ، وهو الخروج من اسوار الاعتقال ومن وراء القضبان . نحن لم نضرب من اجل تحقيق هذا المطلب ، واننا لم نطلب منهم الافراج عنا في يوم من الايام ، ولم نقدم لهم التماسا لتخفيف احكامنا بالرغم من انهم كانوا يلهثون ويغرون المعتقلين من اجل تقديم مثل هذه الالتماسات . ولكن وسائلهم هذه كانت تقابل بالرفض القاطع المبني على الايمان العميق العلمي بالثورة على انها الوسيلة الوحيدة لتحريرنا وللقضاء على ازمة الاعتقال . لكن مطلبنا كان ينحصر في تحقيق ظروف وشروط حياتية افضل لنا داخل المعتقلات . ومن اجل توضيح ما اعني بالشروط الحياتية ، فانني سألجأ الى تبيان الفارق الحدي بين الشروط الحياتية للمناضل الفلسطيني القابع في سجون الاحتلال ، وبين السجين الجنائي المدني الاسرائيلي المرتكب ممارسات لاحضارية . لقد كانت هنالك تفرقة عنصرية واضحة بين الانسان العربي وبين اليهودي . او بين من يحمل جواز سفر الكيان الصهيوني وبين الفلسطيني الذي يحمل البندقية كجواز سفر من اجل التحرير . ولكن قبل ان نخوض في طرح تفاصيل هذه الفروقات اود ان اقول ان هذا المطلب لم يكن ليتحقق الا بتحضير وتجهيز القاعدة المادية لتحقيق هذا الهدف . والقاعدة المادية هنا تعني وحدة الاداة التنظيمية الاعتقالية بين عناصر مختلف الفصائل . فبدأنا عملية شاقة للاعداد لهذا الاضراب ، ساهمت فيها كافة الرموز الاعتقالية وتعاونت معي بشكل شخصي . كما ساهم معنا كافة شبيبة المعتقل . ومن هنا كان لدينا اداة تنظيمية متينة . اتفقنا كلجنة اعتقالية وانتخبت من قبل القاعدة واللجنة لأكون انا الممثل او الناطق باسم المعتقل في هذه المسيرة ، بالاضافة الى اربعة من اخواني شاركوني مهمة ادارة المسيرة النضالية . فوضعنا برنامجا اعتقاليا حددنا فيه الحد الاعلى من الطلبات ـ وكان برنامجا سريا ـ وحددنا الحد الادنى من الطلبات وعممناه على كافة شبيبة معتقل « عسقلان » على مختلف اتجاهاتهم التنظيمية ؛ لان المسيرة ، كانت ـ كما قلت لك ـ هي مسيرة اعتقالية وليست مسيرة تنظيم او آخر .

وقد تضامن معنا كافة السجون والمعتقلات ، سواء الموجودة منها داخل الخط الاخضر ـ كما يقولون ـ او تلك التي تقع خارج الخط الاخضر الذي يسمونه المناطق المدارة . لكن تضامنهم كان رمزيا . فبعضهم اضرب عشرة ايام والبعض الاخر اضرب اسبوعا كل حسب امكاناته الذاتية . اما نحن في عسقلان فكتبنا عريضة ، قدمها احد المعتقلين الذين فقدوا بصرهم ؛ حيث اقتلع الجلادون الصهاينة عينيه ، وهو شاب اسمه محمود دنهش قام بعملية فدائية جريئة في ضواحي الخليل وأصيب في احدى عينيه ، فما كان منهم الا ان قضوا على عينيه الاثنتين . فاستغربوا انه حتى هذا الشاب الذي يعاني مختلف الامراض يشارك في هذا الاضراب ، بل ويقدم العريضة ، رغم ان حالته الصحية لا تسمح له بالاضراب . والحقيقة اننا اخترناه لتقديم العريضة كدلالة لدى اوساط الشبيبة بأننا جميعا متساوون في المظالم التي تمارس علينا . فليس هنالك فارق بين مريض وبين معتقل يموت موتا بطيئا ، وآخر مكتمل الصحة نسبيا . واريد هنا ان اعطيك فكرة عن مطالبنا .

لقد كانت هذه المطالب محددة بمطلب اساسي هو المساواة بالسجين اليهودي العادي في شروط حياته ، بالاضافة الى الاهتمام بمعالجة المرضى . وكي اعطي فكرة للقارىء عن حياتنا في السجن اقول كمثال اننا نحن كسجناء سياسيين كنا نستقبل الاهل كل ٣٥ يوما مرة ، بينما كان السجين اليهودي الجنائي يستقبل اهله كل اسبوعين مرة . كنا نحن ننام في الغرفة الواحدة وعددنا لا يقل عن ٢٨ معتقلا ، بينما كان عدد السجناء اليهود لا يتجاوز ٨ سجناء في الغرفة الواحدة . كنا ننام على الارض ، وكانوا هم ينامون على اسرة . لهم الشراشف والوسائد والاغطية بينما لم يكن لنا الا « البطاطين » وهي من نوع المماسح التي تستخدم في البيوت من اجل التنظيف ، ولكننا نسميها مجازا « البطاطين » . فارق آخر .. يكمن في استقبال الشمس . هم ـ اي السجناء اليهود الجنائيون ـ يفتحون عليهم منذ الساعة ٦ صباحا ولا يقفلون الا في الساعة ٨ $\frac{1}{2}$ مساء . بينما نحن لا نخرج